

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[80] أحياناً حذّى يغفل عن كلّ شيء، ولا يشتغل إلاّ بها، ولذلك نقرأ في بعض الروايات عن أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما سأله بعضهم: أيّ الناس أثبت رأياً؟ قال: "من لم يغرّبه الناس من نفسه، ولم تغرّبه الدنيا بتشويقها"⁽¹⁾. ولكن، ومع هذه الحال، فإنّ في طيّات مشاهد هذه الدنيا الخدّاعة المختلفة، مشاهد وحوادث ناطقة معبّرة عن زوال هذا العالم، وكون زخارفه وزبائره جوفاء خالية بأبلغ تعبير وأوضحه، تلك الحوادث تستطيع أن توقظ كلّ إنسان عاقل، بل وتجعل الأغبياء عاقلين حكماء. ففي حديث: أنّ أمير المؤمنين عليّاً (عليه السلام) سمع رجلاً يذمّ الدنيا وكان يعدّها خدّاعة، فقال (عليه السلام): "أيّها الذامّ للدنيا المغترّ بغرورها، المخدوع بأباطيلها، أتغترّ بالدنيا ثمّ تذمّها؟ أنت المتجرّم عليها، أم هي المتجرّمة عليك؟ متى إستهوتك؟ أم متى غرّتك؟ أبمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمّهاتك تحت الثرى...؟! إنّ الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار عافية لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزوّد منها، ودار موعظة لمن اتّعظ بها، مسجد أحبّاء الأ، ومصلّى ملائكة الأ، ومهبط وحي الأ، ومتجر أولياء الأ..."⁽²⁾. 3 - هذه العلوم الخمسة مختّمة بالأ إنّ أسلوب الآية أعلاه يحكي أنّ العلم بالقيامة، ونزول المطر، ووضعيّة الجنين في رحم الأمّ، والأُمور التي سيقوم بها الإنسان في المستقبل، ومحلّ موته منحصر بالأ، ولا سبيل للآخرين إلى العلم بذلك، إضافةً إلى هذا فإنّ الروايات الواردة في
